**الجامعة المستنصرية – كلية الآداب**

**قسم اللغة العربية**

**مادة الادب العباسي / نثر**

**محاضرة ( 1 )**

**تطور النثر وفنونه**

ازدهر النثر في الخلافة العباسية، وذلك لإزدهار الدولة العباسية واستقرارها، وتنوع العلوم نتيجة الفتوحات الإسلامية إذ كان العصر العباسيِّ الأول عصراً خطيراً في تطور النثر العربي، إذ تحولت إليه الثقافات اليونانية، والفارسية، والهندية وكل معارف الشعوب التي أضلت الدولة العباسية، بحيث تدخل جميع ذلك في تركيبه وائتلف مع نسيجه، وتولد منه جديد تلْوَ جديد. وتم هذا التحول –كما ذكرنا سابقاً- من طريقتين:

**الأول: النقل والترجمة:**

وهو طريق عُني به الخلفاء العباسيين ووزراؤهم وخاصة البرامكة إلى أبعد حد ممكن وتعد حركة (النقل والترجمة) من أهم المؤثرات في تطور النثر في العصر العباسي. ويعد ابن المقفع على رأس المترجمين الذين نقلوا الكثير من الثقافات الأجنبية إلى اللغة العربية من خلال ترجمة الكتب مثل كتاب (كليلة ودمنة) الهندي الأصل، وكتاب (المنطق) لأرسطو طاليس. كما يعد السريان هم من نقلوا الثقافة اليونانية في عهد أبي جعفر المنصور. وازدهرت الترجمة في عصر الخليفة المأمون وقد انشأ خزانة للكتب اطلق عليها (دار الحكمة).

**الثاني:**

لعله أوسع مجرى، وهو تعريب شعوب الشرق الأوسط وانتقالهم إلى العربية بكل ما ورثوه وثقفوه من فنون المعرفة. ولم ينتقلوا بمعارفهم فقط، بل انتقلوا أيضا بعاداتهم وتقاليدهم وطرائقهم في المعيشة مما هيأ لتعامل واسع بين العرب والشعوب المستعربة، بل مما هيأ لظهور المدينة العربية في تلك الأقاليم التي دانت بالإسلام وهي مدينة قواعدها مزيج من التعاليم الإسلامية الروحية والخلقية، ومن الأدب العربي بشعره ونثره ومن صور الحياة العقلية والمادية في المحيط العربي الجديد.

وقد أظهر النثر العربي مرونة واسعة إذ استطاع أن يحوي كل الينابيع وأن يتسع لها صدره، بل لقد غدا كمجرى نهر كبير ترفده جداول من ثقافات متنوعة تنوعاً لا يُحصى أو يُحدُّ وكل جدول يذوب في النهر بمجرد دخوله فيه، إذ يتحول عربياً، ويتحول معه كل ما يحمل من سيول المعارف، حتى الفلسفة والعلوم فإنهما لم يستقيضا على هذا التحول إذ سرعان ما صُبَّا في قوالب عربية ملائمة، وكان ذلك إيذاناً بتعدد شعر النثر العربي وفروعه، فقد أصبح فيه النثر العلمي، والنثر الفلسفي والتأريخي، وحتى النثر الأدبي الخالص أخذ يتأثر بملكات اللغات الأجنبية وخاصة اللغة الفارسية على نحو ما هو معروف عن ابن المقفع وترجمته عن هذه اللغة لقصص (كليلة ودمنة) الهندي الأصل ونقله لكثير من آداب الفرس الاجتماعية والأخلاقية ونُظمهم في السياسة والحكم، مما كان له أعمق الأثر في الرسائل الديوانية وفي نشوء الرسائل الأدبية التي تعنى بالكتابة في موضوع محدد، مما نسميه اليوم بأسم (المقالات)، إذ يعالج الكاتب موضوعاً في طائفة من الصحف. ومن المؤكد أن التعبير عن كثير من هذه المعاني لم تقف عند احتفاظها بالقوالب القديمة وأوضاعها اللغوية بل بتيسير هذه القوالب والأوضاع وتذليلها للمعاني العلمية والفلسفية العميقة واستندت في ذلك إلى استحداث اسلوب مولد جديد، اسلوب يحتفظ للغة بكل مقولتها، كما يحتفظ بالوضوح والتجافي من الألفاظ الغامضة والمعاني المبهمة، والحرص على الأداء البليغ بحيث يروق للمتكلم والكاتب والمترجم والسامع بعذوبة منطقهِ، بل بحيث يكاد الأُذان حين تستمع إليه يلذ العقول والقلوب.

وهو اسلوب قام على هجر كثير من الألفاظ البدوية الحوشية الجافية التي تنبو عن ذوق أهل الحاضرة كما قام على الارتفاع عن الالفاظ العامية المتبذلة مع العناية بفصاحة اللفظ وجزالته ورصانته والملاءمة الدقيقة بين الكلمة والكلفة في الجرس الصوتي. وبذلك لم يقف عند الأداء الفصيح فحسب، إذ اتخذ لنفسه أصولاً بيانية تُشيع فيه الرونق والجمال.